

## ج- نظرية الموازاة :

تسمى بنظرية الموازاة النفسية الجسمية وتسمى أحيانا بنظرية الموازاة النفسية العصبية ، بدأ بالدعوة اليها فلاسفة تأثروا بديكارت لكنهم هاجموا نظرية أستاذهم في تفسيره لتلك العلاقة ، ومنهم " سبينوزا " و " ليبنتز " وقد تحمس للنظرية ايضاً عدة من علماء النفس التجريبي من الألمان وفي مقدمتهم "كوهلر " بالإضافة الى " فشنر " وهو أول من استخدم كلمة موازاة للدلالة على النظرية . تبدأ نظرية الموازاة من الواقعة الأساسية ، ان بين حالاتنا الشعورية وحالاتنا الجسمية علاقة وثيقة مطردة ، ثم أنكروا ان تكون هذه العلاقة علاقة عليّة ، على أساس تمسكهم بقول ديكارت أن طبيعة حالاتنا الشعورية مختلفة عن طبيعة حالاتنا الجسمية ، ويجب ان لا تتم العلاقة العلية الا بين طرفين من طبيعة واحدة ، شجعهم على انكار تلك العلاقة بين النفس والجسم ضعف نظرية التفاعل العلي المتبادل الديكارتية وعدم قناعة ديكارت نفسه بها ، لا تنكر نظرية الموازاة علاقة عليّة بين حوادث فيزيائية أو بين حوادث نفسية ، فقد يؤدي جرح في يدي مثلاً الى إثارة الأعصاب المرتبطة باليد ونقل التأثير الى المخ ( وهذه علاقة عليّة بين حوادث فسيولوجية ) ، وقد يؤدي إحساس بالألم الى رغبة في أداء عمل ما يخفف من ذلك الألم ( وتلك علاقة عليّة بين حالات نفسية ) ، لكنها تنكر ان تقوم علاقة عليّة بين حالات عصبية وحالات نفسية . نفترض ان بين الحالات النفسية والعقلية من جهة ، وبعض الحالات البدنية والتغيرات الفسيولوجية من جهة أخرى موازاة أو مصاحبة أو تلازم في الحدوث : حين أقوم بعملية عقلية يقابلها في الحدوث حادثة فسيولوجية ، وحين تحدث بعض الحوادث الفسيولوجية تواكبها حالة نفسية معينة ، دون

ان يكون بين حدوث النوعين من الحالات والحوادث علاقة عليية . وتتخذ نظرية الموازاة صوراً مختلفة عند أنصارها من الفلاسفة .

يدعو " مالبرانش " الى نظرية المناسبات ، وتعني ان حدوث حادثة عقلية – مثل إرادتي في تحريك ذراعي – بمثابة فرصة لله ليحدث تغييراً معيناً في بدني تتبعه حركة الذراع ، وكذلك الحال في كل الحوادث النفسية والفسولوجية ، والله علة هذه الموازاة الدقيقة . واتخذت الموازاة عند " ليبنتز " ما يسميه التجانس المحدد منذ الازل ، ويعني بها ان العقل ( ويسميه الموناد الاسمى في الإنسان ) لا يؤثر في الجسم ( او المونادات التي تؤلف الجسم ) تأثيراً علياً ، كما ان الجسم لا يؤثر في العقل لان كلاً منهما كاف نفسه مستقل عن الآخر ( ا وان كل موناد وحدة تامة مغلقة عن ذاتها ) ، لكن حين تحدث حالة نفسية يقابلها تغير جسمي بطريقة بالغة الدقة ، وحين تحدث بعض التغيرات البدنية يقابلها حدوث حالات نفسية معينة ، دون ان توجد بينهما علاقة تاثير وتاثر وانما هي مجرد مصاحبة محكمة ، وذلك مظهر للتجانس والانسجام الذي حدده الله منذ الازل للإنسان والكون ، ويقدم " سبينوزا " نظرية مماثلة . ورأ " فشنر " أنه يمكن تشبيه العلاقة بين الحوادث النفسية والفسولوجية بنص وترجمة أو بترجمتين لنص واحد بلغتين مختلفتين ، كأن الحوادث النفسية والفسولوجية مظهران متوازيان لحقيقة واحدة . اما " كوهلر " فإنه بعد تاكيد تمايز الحالات النفسية والحوادث الفيسولوجية بحيث لا تقوم علاقة عليية بينهما ، يعلن قبوله لنظرية الموازاة كموقف مؤقت ريثما يقدم لنا علما الطبيعة والنفس اكتشافات جديدة تساعدنا على تفسير الاقتران .

